

جيوپوليتيك الطاقة دراسة في المفهوم والتطور Geopolitics of Energy: A Study of the Concept and its Evolution

مروشي صبيحة(*)

ملخص:

يبقى تحقيق الأمن الطاقوي على المستوى العالمي كأولوية أساسية لكل الدول للحفاظ على استقرارها وتعزيز أمنها، مما يخلق تحديا حقيقيا خاصة في ظل تنامي الطلب على الطاقة (النفط والغاز) بالدرجة الأولى، والذي يقابله تراجع في العرض بسبب الاختلاف في الاستراتيجيات والسياسات الطاقوية المنتهجة من طرف الدول المنتجة، وهو الأمر الذي أدى إلى ارتفاع حدة التنافس بين الدول الكبرى والتي أولويات سياستها التدفق المستمر والمتزايد للطاقة.

وبالتالي فإن المحرك الأساسي اليوم للنزاعات أصبح مرتبط بشكل وثيق بـ "جيوپوليتيك الطاقة"، كما أصبحت " الطاقة " وقود العديد من الصراعات في العالم، لذا سنحاول من خلال هذا الموضوع، دراسة معمقة لمفهوم الطاقة بأنواعها وكذا تفسيره من منظور عدة مقاربات.

الكلمات الدالة: الأمن الطاقوي، جيوپوليتيك الطاقة، الاستراتيجيات الطاقوية، الطلب على الطاقة

Abstract:

Achieving energy security at the global level remains primary for all countries in order to enhance their stability, security and prosperity. However, this strategic goal remains a real challenge, particularly given the fact that while the global demand for hydrocarbons has been increasing, the amount of supplies has been decreasing. This situation has been persistently deepened by rivalry among major powers as well as other geopolitical factors. Indeed, geopolitics of energy today is a key driver for armed conflicts among states at the international system. Therefore, this research paper provides an in-depth analysis for the concept of geopolitics of energy and its various uses by the different analytical approaches.

Key Words: Energy Security, Energy Geopolitics, Energy Strategies, Demand for Energy

صبيحة مروشي: جيوبوليتيك الطاقة دراسة في المفهوم والتطور

ملف العدد: الأمن
الطاقوي العالمي

مقدمة:

أصبح موضوع أمن الطاقة يستحوذ على الاهتمام الدولي في السنوات الأخيرة لما يرتبط من قضايا محورية تهم الاقتصادات المتقدمة والنامية على حد سواء وأصبح يحتل أهمية مركزية في أجندات كل الدول وذلك مع التحولات الدولية الجديدة وتعتبر استراتيجية تحقيق الأمن الطاقوي من أولويات الدول لما يكتسي هذا الموضوع من أهمية بالغة مرتبطة بالأمن القومي للدول، كما شهدت الساحة الدولية في الآونة الأخيرة تزايداً مستمراً في الطلب على الموارد الطاقوية خاصة في ظل المستجدات والتغيرات الدولية من عولمة وكذا تطور تكنولوجي وصناعي.

فمنذ منتصف القرن العشرين كانت الطاقة موضوعاً للصراع الدولي من حيث محاولة السيطرة على المناطق الغنية بها وإخضاعها لنفوذ قوى دولية لضمان أمن الطاقة لتلك القوى، كما تمثل صادرات الطاقة (نفط وغاز) من العوامل المهمة والمؤثرة على الاقتصاد العالمي وهذه الصادرات تتجه نحوها سياسات متباينة ومختلفة تتراوح بين المنافسة وبأشكال مختلفة وبوسائل قد تصل لأعلى المستويات من العنف والدمار من أجل الاستحواذ على منابع الطاقة في العالم وكذا التحكم والسيطرة في مرور صادرات الطاقة من الدول المنتجة إلى الدول المستهلكة ويبقى تحقيق الأمن الطاقوي على المستوى العالمي كخطوة أساسية لكل الدول للحفاظ على استقرارها وتعزيز أمنها هو الأمر الذي خلق تحدياً لكل الدول خاصة في ظل تنامي وارتفاع معدل الطلب

وبالتالي فإن المحرك الأساسي اليوم للنزاعات أصبح مرتبط بشكل وثيق بـ "جيوبوليتيك الطاقة"، كما أصبحت "الطاقة" وقود معظم الصراعات في العالم. ولذا يكتسي هذا البحث أهمية بالغة كون أن ملف الطاقة كان ولا يزال المحرك الأساسي للعجلة الاقتصادية ويحكم سياسات الدول المصدرة والمستوردة خاصة أن قطاع الطاقة حول العالم يشهد تغيرات كبيرة ناجمة عن تنامي الضغوط التنافسية وتزايد القلق حول التكاليف وضمان تدفقه خاصة في ظل سعي المجتمعات والدول إلى تأمين احتياجاتها من الطاقة وقد أصبحت مصادر الطاقة الدافع الأساسي للكثير من الصراعات في العالم.

وعليه تكمن الإشكالية البحثية في الاختلاف وعدم التوافق بين المتخصصين في تحديد وتعريف

مفهوم أمن الطاقة بشكل دقيق مما طرح أكثر من رؤية واحدة كل منها ينطلق من زاوية معينة في تحديد المفهوم وكذا تبيان أهمية متغير الطاقة وموقعه في العلاقات الدولية، فما هو المقصود بالأمن الطاقوي؟ وما موقع أمن الطاقة في السياسة الخارجية للدول؟ وكيف تصورت نظريات العلاقات الدولية موضوع الأمن الطاقوي؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية نضع الفرضية التالية: كلما حافظت الدول على مصادر امداداتها من الطاقة، تعزز أمنها، وكلما تراجعت امكانية التحكم في مصادر الطاقة كلما انكشف أمنها الوطني.

1- مفهوم أمن الطاقة:

خلال عقود مضت والتي أعقبت الحرب العالمية الثانية كان مفهوم أمن الطاقة يعرق "بأنه القدرة على تأمين كميات كافية من الطاقة وخاصة النفط، مقابل أسعار ساعدت على سد حاجات مجتمع استهلاكي متنامي الطلب"

وهناك من ربط مفهوم أمن الطاقة من جانبي السوق أي المنتج والمستهلك، كما تعتبر قضية أمنية من قبل معظم الدول، كما أن الفكرة الأساسية (لأمن الطاقة) بالنسبة للمستهلكين هي إمدادات موثقة بها مع تأمين كميات كافية بأسعار معقولة والتعريف الشائع والأكثر استخداما هو ما تبناه برنامج الأمم المتحدة عام 1999 على أنها "الامدادات للطاقة بأشكال مختلفة وبكميات كافية وبأسعار معقولة"⁽¹⁾.

وفي التصور الذي قدمه الباحثان (كاليسي) و(غولدين) المتخصصان في أمن الطاقة أن هذه الأخيرة هي "ضمان القدرة على الوصول إلى موارد الطاقة اللازمة لمواصلة تطوير استخدامات الطاقة الوطنية وكذا ضمان توفير امدادات الطاقة من النفط والغاز بأسعار معقولة وموثوقة ومتنوعة"⁽²⁾.

فقد بات أمن الطاقة تحكمه العديد من التغيرات ويتسع المفهوم ليشمل سلامة عمليات النقل الدولي من الدول المنتجة إلى الدول المستهلكة والمستوردة وتأثر عمليات نقل النفط والغاز دوليا

(1)- IMoj stacey L, Lee, china' s Energy security: the Grand "Hedging" strategy, School of Advanced Military studies, 2010 P,9.

(2) - لقمان عمر النعيمي: دور تركيا في أمن الطاقة الأوروبي، جامعة الموصل، ص 13 ص 142.

صبیحة مروشی: جیوبولتیک الطاقة دراسة فی المفهوم والتطور

بالمشکلات الجیوسیاسیة أو الصرعات الاستراتیجیة مع بعض الدول، أو کل الدول التي تمر بها خطوط نقل الطاقة، أما فی إطار البعد السیاسی والاستراتیجی والذي بدأ بعد حرب اکتوبر 1975 عرف أمن الطاقة "أنه القدرة على تأمین کمیات كافية من الطاقة للمستوردين".⁽³⁾

وهناك من ربط "أمن الطاقة" بالتنمية" فالدول بحاجة لمزید من امدادات الطاقة من أجل التنمية الاقصادیة والاجتماعیة وأن المجتمعات بحاجة لکمیات أكثر بكثير من الطاقة بأنواعها للتخلص من آفات الفقر خاصة فی ظل تضخم عدد السكان وارتفاع مستويات المعیشة.⁽⁴⁾

والطاقة بالمفهوم العام هي القوة القادرة على تحریك ساكن قد تكون كامنة ویقوم الانسان بتحويلها من شكل لأخر، وقد تطورت معرفة الانسان بأهمیة الطاقة من استخدام الألة الى غاية اکتشاف النفط والغاز كمصدرین للطاقة.⁽⁵⁾ والذي یعلق بإدارة توريد الطاقة من مصادر محلیة وخارجیة والتعویل على البنية التحتیة للطاقة والقدرة على تلبیة الطلب الحالي والمستقبلي.

ولتوضیح الرؤیة أكثر حول التضارب فی تعریف أمن الطاقة نجد أنه ورغم الأهمیة الکبیرة لأمن الطاقة فی مختلف السیاسات. إلا أن العدید من المختصین يؤكدون على عدم التوصل الى تعریف أمن الطاقة بشكل واضح وهذا راجع الى عدم وجود فهم مشترك وموحد لأمن الطاقة، لأنه مفهوم متعدد الأوجه وذو طبیعة متعددة الأبعاد ویختلف تعریفه باختلاف الظروف والأطراف والفواعل (دول، منظمات، مؤسسات بحثیة) كل حسب تصوره الخاص.

2- أهم مصادر الطاقة وأنواعها:

مع تطور القطاع الصناعي واجتياحه أغلب الدول، ازدادت أهمية مصادر الطاقة المتنوعة بشكل دفع العالم للدخول بمضمار منافسة عالیة للسيطرة على تلك المصادر أينما وجدت، وتحتدم المنافسة على مصادر الطاقة بین الدول الصناعیة المتقدمة والمستهلكة للطاقة بشكل أكبر من الدول الاخری، حیث ترى نفسها بحاجة دائمة لتلك المصادر، وانطلاقاً من روح المنافسة

(3) - عبد الجبار اسماعیل: "مسارات انابیب الطاقة فی الاستراتيجية الدولية": التعاون و الصراع" شبكة ضیاء للمؤتمرات و الدراسات 2008 ، ص 05

تحاول الدول المستهلكة السيطرة على مصادر الطاقة بمختلف أنواعها.

أ/ الطاقة التقليدية: يطلق اسم مصادر الطاقة التقليدية على المصادر التي وفرت حتى الآن معظم احتياجات المجتمعات الصناعية الحديثة من طاقة مثل: الفحم، البترول، الغاز الطبيعي واليورانيوم، وتعتبر كافة مصادر الطاقة التقليدية موارد نابضة ويقصد بالمرء النابض، الموارد التي ينفذ ما يتوفر منها في الطبيعة أو في مكان تواجدها، نتيجة استخراجها أو استخدامه المفرط وحسب مصادرها تنقسم إلى أربعة أنواع.⁽⁶⁾

أولاً: النفط

كان لسياسة جغرافيا الطاقة معنى مرادف لسياسة جغرافيا النفط، كونه يتم التبادل به تجارياً على نطاق أوسع في العالم، فالطلب على الغاز أخذ في الاتساع في مختلف أنحاء العالم خاصة أنه وقود عالي الجودة⁽⁷⁾. وقد تضاعفت حاجة الانسان للطاقة منذ الثورة الصناعية من استخدام الفحم والنفط والفحم الحجري⁽⁸⁾. كما يعتبر النفط من اهم مصادر الطاقة فهو يستخرج من باطن الارض وهو مزيج من مواد متعددة ويتنوع حسب درجة جودته من مكان لآخر، كما يحتوي على قدر معين من الكربون و يتم نقل النفط من مكان استخراجه الى اماكن استخدامه في المصانع والمدن.⁽⁹⁾

أنواع النفط:

أ_ الانتراسيت: يعرف بالفحم الصلب ويحتوي على كربون بنسبة أكثر من 95 بالمئة ويرجع تكوينه الى 250 مليون سنة، ولا يوجد هذا النوع الا بكميات محدودة في العالم.
ب_ فحم البيتومين: ويعرف بالفحم اللين ويحتوي على نسبة تتراوح بين 80 و 90 بالمئة من الكربون، ويحتاج تكوينه الى 100 مليون سنة و هذا النوع ينتشر في معظم حقول انتاج الفحم في العالم.
ج_ اللجنت (الفحم البني): يحتوي على نسبة مرتفعة من الماء ونسبة منخفضة من الكربون

(8) - مجلة النفط والتنمية، "مستقبل الطاقة خلال لثمانينات ودور الاوبك، مارس، رقم 6 ص 64

(9) - محمد ايهاب صلاح الدين: الطاقة وتحديات المستقبل، المكتبة الاكاديمية، القاهرة ص. 45

صبيحة مروشي: جيوبولتيك الطاقة دراسة في المفهوم والتطور

اقل من 60 بالمئة، ويحتاج تكوينه بين 40 و 60 سنة.⁽¹⁰⁾

ثانيا: البترول

يعود اكتشاف البترول الى عام 1859 الذي تم فيه حفر اول بئر بترولي في الولايات المتحدة الامريكية في بنيسالفيا على يد "ادوين ديرك" وقد تطور استعمال البترول بعد اختراع الة الاحتراق الداخلي في عام 1908 والذي حضي بأهمية كبيرة لدرجة وصفه بان كل قطرة من البترول تعادل قطرة دم، والبترول هو سائل قاتم اللون ولكنه يحتوي على عدة مئات من المركبات الكيماوية، منها ما هو غاز كالبتان ومنها السائل كالبنزين ومنها ما هو صلب.⁽¹¹⁾

ثالثا: اليورانيوم

اكتشف في عام 1789 على يد الالماني " مارثيكل بروتاليورانيوم" وهو عنصر كيميائي يحتوي على 92 بروتون و 92 الكترون، ويعتبر عنصرا متحللا ذو نشاط اشعاعي، ويتم استخلاصه تجاريا من المعادن الحاوية له مثل: اليورانيمنت، ويتطلب تكوينه حوالي 4,47 مليار سنة، مما يجعله مهما جدا في تاريخ البشرية.⁽¹²⁾

رابعا: الغاز الطبيعي

الغاز الطبيعي النقي لا لون له ولا رائحة، وهو يصلح للاستخدام كوقود بطريقة مباشرة، اي يستعمل دون معالجة، وعادة ما تضاف الى هذا الغاز احدى المواد العضوية ذات رائحة مميزة، ويحتوي الغاز الطبيعي على نفس العناصر التي يحتوي عليها البترول باعتباره نوع من الهيدروكربونات العضوية.⁽¹³⁾

ويحتل الغاز الطبيعي المرتبة الثانية عالميا بعد النفط، وهو يشكل حوالي 23 بالمئة من مصادر الطاقة عالميا، ومن المتوقع ان يتزايد الاعتماد عليه لدرجة دفعت "جيروين فان دي فير" رئيس شركة "شل للنفط" الى وصف القرن الحادي والعشرين بانه سوف يكون قرن الغاز، وقد اصبح هذا الموضوع من المشاريع الكبرى على مستوى الدول والاقاليم وقد بات التنافس عليه وعلى

⁽¹⁰⁾ - بن شيخي سارة: "البعد الطاقي للسياسة الخارجية في الجزائر" مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في العلوم

السياسية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة 2015/2016 ص

⁽¹²⁾ -Lowrence Berc Keley: national laboratory berkley u.s –Emsley 2001.p.479

⁽¹³⁾ - حسن عبد العزيز حسن، " الطاقة في العالم اليوم" الكتاب الثالث، سنة 2003 ص 111

ممراته الحيوية الى الاسواق الكبرى جزءا من صراع النفوذ و محاولات تعزيز المكانة الجيوسياسية للدول والقوى المختلفة و شكلا جديدا من تقسيم العمل الدولي و نوعا من تأكيد النفوذ في الساحة العالمية⁽¹⁴⁾

ب_ الطاقة المتجددة:

أصبحت الطاقات المتجددة بديلا عن الطاقات الاحفورية، بسبب ديمومتها وخلوها من التلوث، ومن بين هذه الطاقات هي:

اولا: الطاقة الشمسية:

وتتمثل في الضوء المنبعث من الشمس والحرارة الناتجة عنها، حيث استطاع الانسان تسخيرها منذ العصور القديمة باستخدام مجموعة من الوسائل التكنولوجية التي تتطور باستمرار، وتقدر كمية الاشعاع الشمسي الواصلة الى الارض ب 1,36 كيلو واط/في المتر المربع وان حوالي 50 بالمئة تنعكس في الفضاء، و 15 منها تنعكس على سطح الارض و 35 بالمئة يمتص من قبل الهواء والماء والتربة، ومن خصائصها أنها من اكثر المصادر وفرة وتتميز بسهولة تحويلها الى اشكال طاقوية اخرى، مما يجعلها متعددة اوجه الاستخدام خاصة انها طاقة نظيفة وليست ملوثة.

ثانيا: طاقة الرياح

تعتبر طاقة الرياح من أقدم مصادر الطاقة المتجددة استخداما قديما في (النقل البحري وضخ المياه) وواجه هذا النوع من الطاقة العديد من التحديات، حيث اتجه تفكير الانسان حول استخدامها لتوليد الكهرباء وكانت البدايات من طاحونة الهواء التي استطاعت تشغيل مضخة الماء او مطحنة القيق، بدأت المحاولات منذ اواخر القرن ال19 باستعمال طاقة الرياح لتوليد الطاقة الكهربائية، ويعتبر البروفيسور الدانمركي "لاكور" العالم الرائد في مجال الطاقة لتوليد الكهرباء بواسطة طواحين الهواء،

فبعض التقديرات تقول انه كان في الدنمارك حوالي 30 الف طاحونة هوائية تعمل لأغراض الزراعة والصناعة ونتج ما يعادل 200 ميغاواط من الطاقة الكهربائية، حيث اصبحت تساهم في تسهيل

⁽¹⁴⁾-حارث القحطان عبد الله، مثنى فائق مرعى "التنافس الدولي على النفط والغاز الطبيعي و اثره في العلاقات الدولية" مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 2014، ص ص 128-133.

صبیحة مروشی: جیوبولتیک الطاقة دراسة في المفهوم والتطور

وتسريع حركة الاتصال... الخ، لیتم في النهاية تحويلها الى طاقة كهربائية.⁽¹⁵⁾

ثالثا: الطاقة النووية

تعتمد الطاقة النووية اساسا على خام اليورانيوم كمعدن نشاط اشعاعي، ويتواجد بنسب متفاوتة في الصخور ومياه البحر، ولهذا المعدن ثلاث عناصر، ويمر خام اليورانيوم بمراحل تصنيع حتى يصبح وقودا يستخدم في المفاعل النووي، حيث تبدأ باستخلاص الخام من المنجم يعقبها عمليات التكسير والطحن والتكرير للتخلص من الشوائب وغيرها من الاجراءات التي تساهم في عملية تصنيعه.

ويوجد خام اليورانيوم في عدة دول اهمها كازخستان، كندا، استراليا حيث تساهم هذه الدول الثلاثة بحوالي ثلثي اجمالي الانتاج العالمي⁽¹⁶⁾.

رابعا: الطاقة المائية

هي الطاقة المتولدة من المساقط المائية، وتعتبر من أرخص موارد الطاقة ولكن استخدامها يتطلب ظروف طبيعية خاصة تتعلق بالمجرى المائي وكمية المياه والمناخ السائد والتضاريس وغيرها وهي طاقة غير مستغلة في الكثير من الأحيان الى اسباب هي:

_ ان معظم احتياطي الطاقة المائية تتواجد بالدول النائية وهي عاجزة عن توفير الموارد المائية للاستثمار في هذا المجال
_ كما ان معظم هذه الدول لا تتوفر على قاعدة صناعية كبيرة.⁽¹⁷⁾

3- موقع امن الطاقة في السياسة الخارجية للدول:

اصبح الامن الطاقوي يحتل مكانا بارزا في اولويات السياسة الخارجية للدول، خاصة بالنسبة

⁽¹⁵⁾ -عبد الرزاق فوزي، مداخلة بعنوان إشكالية التحول الطاقوي كألية لتحقيق الامن الطاقوي في ظل المستجدات الدولية، ص. 43

⁽¹⁶⁾ - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا(الاسكوا): التعاون الاقليمي وامن الطاقة في المنطقة العربية، 24ديسمبر 2015، الامم المتحدة نيويورك، ص 23.

⁽¹⁷⁾ -كامل بكري محمود يونس، عبد النعيم مبارك، "الموارد واقتصادات" دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت 1986 ص 134.

للدول المستوردة للطاقة، وفي تصريح قدمه الرئيس الأمريكي السابق "جورج دبليو بوش" في مارس 2001 قال: تأمين الامن الطاقوي يجب ان يشكل الاولوية في السياسة الخارجية الامريكية، وقد تبني كبار المسؤولين في دول صناعية كبرى مثل: الاتحاد الاوروبي، روسيا، الصين نفس الرأي، مركزين على اهمية قضايا الطاقة ومدى تأثير توفر مصادرها على السياسة الخارجية للدول، خاصة ان الموارد الطاقوية اصبحت سببا اساسا للصراعات والحروب التي عرفتها البشرية.

وباعتبار السياسة الخارجية على حد تعبير فاضل زكي محمد "يعرفها انها" الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية للدولة مع غيرها من الدول".

ونظرا لأهمية الطاقة في السياسة الخارجية، خاصة أن تأمين مصادرها من النفط والغاز الطبيعي، شكل حيزا مهما في السياسات الخارجية للدول المستوردة للطاقة، خاصة انها في سعي دائم لتأمين مصادر الطاقة العالية الجودة وبأسعار منخفضة، لذا تبني كل الدول الصناعية المستهلكة للطاقة سياستها الخارجية انطلاقا من اربع مبادئ وهي تنوع موارد الطاقة، تنوع ايرادات الطاقة، وتقليل الاعتماد على نفط الشرق الاوسط والبحث عن اسعار خيالية.⁽¹⁸⁾ ويمكن القول ان وسائل السيطرة على مصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) متعددة ومختلفة تتبع نوعية القرار السياسي من قبل الدول التي تحاول الاستحواذ عليها او الدولة المنتجة التي تحاول اتباع نوع من التأثير في الدول المستهلكة.⁽¹⁹⁾ كما تحتل مصادر الطاقة خاصة النفط اهمية كبيرة في السياسة الدولية، ويعد من الموارد الحيوية للحفاظ على الامن القومي، اخذ بشكل علامة بارزة في السياسة الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.⁽²⁰⁾

4- تصورات امن الطاقة في نظريات العلاقات الدولية

طالما ارتبطت الطاقة بالمصلحة الوطنية للدول، فالأمن الطاقوي يندرج ضمن الأمن الاقتصادي. وان كانت الطاقة تدخل في الاستراتيجيات الدولية، فإنها جاءت ضمنيا في نظريات العلاقات

(18) - الوليد ابو حنيقة "الامن الطاقوي واهمية تحقيقه في السياسة الخارجية": دراسة في المفهوم والابعاد، المركز

الديمقراطي العربي، 13 جانفي 2017

(19) - حارث القحطان عبد الله، مرجع سابق ص 134

(20) - سعد حقي توفيق: "التنافس الدولي وضمان امن النفط" مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 43 ص 4

صبيحة مروشي: جيوبولتيك الطاقة دراسة في المفهوم والتطور

الدولية.

أ- أمن الطاقة في الادراك الواقعي:

يذهب هذا المنظور الى اعتبار ان الدولة المرجعية الاساسية في التحليل، وتحصر الامن في البعد العسكري فقط، و هي لا تصنف العامل الاقتصادي ضمن السياسات العليا، الا ان الامر بالنسبة للنفط كان دائما مغايرا ومختلفا، حيث نجد بعض المفكرين الواقعيين أمثال: "ريتشارد يولمان و جيسيكاماتيسوس" اهتماما بالأبعاد السياسية الاقتصادية في اطار توسيع مفهوم الامن، وتم ربط الاعتماد المتبادل في المجال الاقتصادي والتبعية النفطية بالأمن القومي مطلع السبعينات من القرن العشرين، واعتبر الكثير من الدارسين ان التجارة الخارجية كسياسة امن قومي نظرا للتطورات وتشابك العلاقات الاقتصادية.⁽²¹⁾

*امن الطاقة من منظور الليبرالي:

نجد ضمن تيارات المنظور الليبرالي "نظرية الاعتماد المتبادل" في تفسير العلاقات الدولية والتي تركز على البعد الاقتصادي، فبعد الثورة الصناعية اصبحت كل الدول بحاجة الى تجسيد فكرة الاعتماد المتبادل بين الدول لتوفير مستلزماتها وتسويق منتجاتها، وهذا الاعتماد المتبادل وضع الامن الاقتصادي لكل دولة تحت سيطرة دولة اخرى.²²

كما طرح "روبرت كوهينان" و"جوزيف ناي" في الفترة التي اعقبت الحرب الباردة، فكرة الاعتماد المتبادل، ما زاد من العلاقات التعاونية وتوزيع الامكانيات والموارد المتاحة بين الوحدات الدولية، وفي هذا الإطار نجد ان الامن الطاقوي برز في هذا الشق، حيث ان الاعتماد المتبادل يمكن من تقاسم

الموارد المتاحة والذي من شأنه ان يخلق علاقات سلمية بين الدول، وهو الامر الذي يجعل العلاقات بين الدول المنتجة والمستوردة لمصادر الطاقة وطيدة، نظرا لكون معظم الدول الصناعية الكبرى، غير قادرة على تحقيق تأمين حاجياتها النفطية، فأن سياستها الامنية

(21) - عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجيواستراتيجي، الجزائر: المكتبة العصرية

للنشر والتوزيع والطباعة، 2005، ص 23

²² - ثامر كامل، دراسة في الامن الخارجي العراقي واستراتيجية تحقيقه، العراق، وزارة الثقافة والاعلام، 1985 ص 26

والطاقوية سوف تتجه الى تحقيق ضمان تدفق النفط في المناطق النفطية. اما فكرة القوة الناعمة التي تشير الى ان القدرة على تحقيق الاهداف عن طريق الاستمالة لا بالإكراه، هنا تظهر قدرة الدولة على تفعيل امكانياتها، خاصة لمصادر الطاقة لتبلغ اهدافها، وهذا ما يبرز جليا في محددات السياسة الخارجية للدول، التي تمتلك تلك الموارد وتقوم بتوظيفها.²³

ب- امن الطاقة في الادراك الاستراتيجي:

تعتبر مصادر الطاقة وخاصة النفط، من بين أكثر الموارد اثارة للصراع بين الدول، باعتباره اهم مورد حيوي اصبحت امن الطاقة قضية محورية ذات بعد استراتيجي لكل المجتمعات الصناعية، حيث لا يمكن الاستغناء عنه او الاستمرار بدونه، لذا يجب توفيره مهما كانت الطريقة حتى لو كان من خلال استعمال القوة العسكرية، وترجع البدايات الاولى للتفكير الاستراتيجي المتعلق بأمن الطاقة الى:

الحرب العالمية الاولى، ويعتبر "ونتسون تشرشل" اول من استخدم مصطلح امن الطاقة والذي كان يقصد به التنوع في مصادر الطاقة، وانواعها، ومنتجاتها، ومصدرها، وهو بذلك ركز على البعد المتعلق بالدول المستوردة والمستهلكة للطاقة، من خلال دعوته لاستبدال الفحم المنتج محليا بالنفط المستورد، هذا شكل النقطة الاساسية في بروز امن الطاقة كقضية محورية ذات بعد استراتيجي.²⁴

اما الحرب العالمية الثانية، اثبتت اهمية امن الطاقة المرتبط بشكل كلي بالنفط وامن امداداته، ففي هذه الفترة اصبحت اهمية عامل الطاقة اكثر وضوحا، من خلال الاعتماد الكلي للجيش على كل انواع الوقود، واصبح الهدف الاساسي لكل الدول المتحاربة، وتأتي بعد ذلك حرب 1973 وجاء ذلك نتيجة تعطل امدادات الطاقة وتقلب الاسعار، التي اسفرت عن حضر

²³- الوليد ابو حنيفة: مرجع سابق.

²⁴- عبد الجليل بعاسو: "رهان الامن الطاقوي للاتحاد الاوروبي"، دراسة في الابعاد والتحديات، مذكرة ماجستير في

العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2009-2010، ص8

صبيحة مروشي: جيوبولتيك الطاقة دراسة في المفهوم والتطور

امدادات النفط على الولايات المتحدة الامريكية بسبب سياستها الموالية لإسرائيل، وتعتبر سابقة من نوعها اين استخدمت الدول العربية ورقة اقتصادية للضغط للتعبير عن موقفها.

ومع نهاية الحرب الباردة، كمحطة مهمة في تاريخ العلاقات الدولية، اين تبني العالم المقاربة الاقتصادية نظرا لتراجع العامل العسكري، اين برزت مواضيع دولية جديدة ابرزها موضوع الطاقة والامن الطاقوي بإعتباره موضوعا اساسيا في تحقيق الامن الشامل، وكذلك نحد حرب الخليج الثانية اين تحول النفط الى جوهر الازمة في اطار التهديد المباشر لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة، دفعها للتدخل لاخراج العراق من الكويت حفاظا لإمداداتها الطاقوية، بالإضافة الى احداث 11 سبتمبر 2001، اين ظهر تأثير المنظمات الارهابية على قطاع النفط والعمل على ايجاد استراتيجية مناسبة للدفاع عن امنها الطاقوي، من بينها استراتيجية التدخل العسكري من اجل تأمين مصادر الطاقة على حد تصورها.²⁵ لتبقى التطورات والاحداث العالمية المتلاحقة تؤكد على التصور الاستراتيجي لأمن الطاقة العالمي.

خاتمة:

بات مفهوم امن الطاقة، تحكمه العديد من التغيرات، حيث تتعدد وتنوع ابعاد مفهوم امن الطاقة، خاصة في ظل حاجة الدول الى ضمان امن امداداتها الطاقوية، فهي مسألة اساسية لأي موقع قوة في العالم، اذ من خلال التعريفات المختلفة والمتنوعة يمكن القول ترتبط اساسا بثلاث نقاط مشتركة في مجمل التعريفات وهي: الدخول لمناطق الطاقة وتأمين التدفق، وضمان ان تكون الاسعار في المتناول.

ان الطاقة كانت ولا تزال المحرك الاساسي للعجلة الاقتصادية، فهي تحظى باهتمام جميع دول العالم، لما لها من اهمية كبيرة في التطور الاقتصادي والاجتماعي للدول، ومع ازدياد الطلب العالمي على الطاقة في نهاية القرن العشرين، اصبح وضع الاجندة الطاقوية في السياسة الخارجية للدول امر محتم لتحقيق امنها الطاقوي، خاصة ان عامل الطاقة اصبح محددا

²⁵ صبرينة مزباني، مشكلة امن الطاقة وتأثيرها على الامن الوطني الجزائري"، المركز الديمقراطي العربي، 3 جويلية

اساسيا في السياسة الخارجية لكل الدول، كما ان مصادر الطاقة الرئيسية(النفط والغاز الطبيعي) والتي تمثل المصدر الاساس للطاقة لمعظم دول العالم في ضوء عدم وجود البديل، هو السبب الذي جعل التنافس الدولي على هذه المصادر ما بين الدول الصناعية الكبرى للوصول الى امن الطاقة باعتباره الشريان الحيوي لهذه الاقتصاديات.

الاستنتاجات:

توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات:

*صحيح ان الادبيات المهمة بأمن الطاقة تعج بعدد كبير من التعريفات لهذا المصطلح، ولكن بقدر كثرة وتعدد التعريفات المقدمة، بقدر زيادة الاهتمام الأكاديمي بهذا الموضوع، بقدر ما تزداد في كل مرة درجة الغموض والتعقيد وعدم التوصل تعريف أمن الطاقة بشكل واضح، وهذا ما يفسر عدم وجود اتفاق حول ما يعنيه هذا الموضوع، وفي ظل غياب الفهم المشترك موحد لأمن الطاقة، وهو ما يجعله مفهوما غامضا.

*بالرغم من الاهتمام العالمي الكبير والمتزايد بالطاقات المتجددة، يبقى يبقى اعتماد الدول بشكل كبير على الطاقة التقليدية (النفط والغاز الطبيعي) وهو الامر الذي من شأنه ان يرفع مستوى التنافسات في ظل تنامي الطلب العالمي عليها، وبالتالي يمكن لمصادر الطاقة المتجددة ان تصبح تدريجيا مصدرا رئيسا لتوليد الطاقة الكهربائية وغيرها كبديل استراتيجي للطاقة التقليدية.

*يجب الاشارة والتأكيد على ان امن الطاقة ليس محصورا في امن العرض فقط، بل يتطلب تحقيقه التعاون بين الدول المستوردة والدول المستهلكة لمصادر الطاقة، كما أصبح امتلاك او افتقار الدول لهذه المصادر من شأنه التأثير على السياسة الخارجية للدول المختلفة، سواء كانت مصدرة او مستوردة.

*أصبح الامن الطاقوي من اولويات السياسات الخارجية لكل الدول، سواء المنتجة منها او المستوردة لارتباطه بتحقيق الامن القومي للدول وهذا ما التمسناه في إدراك وتصورات عدة مقاربات دولية.

قائمة المراجع

الكتب

- أبان اويسير، "الطاقة والامن الشرق الاوسط": ابعاد جديدة ومضامين استراتيجية" ترجمة علي حسين باكير في 18 جوان 2005.
- إسماعيل (عبد الجبار)، "مسارات انابيب الطاقة في الاستراتيجية الدولية: التعاون والصراع" شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات 2008.
- النعيمي (لقمان عمر)، دور تركيا في امن الطاقة الأوروبي، جامعة الموصل، ص ص 3-4.
- بن عنتر (عبد النور)، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، الجزائر-أوروبا، الحلف الأطلسي، الجزائر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع والطباعة، 2005.
- صلاح الدين (محمد إيهاب)، الطاقة وتحديات المستقبل، المكتبة الاكاديمية، القاهرة.
- عربي (محمد)، "النفط العربي وازمة الطاقة في العالم"، دار الثروة بغداد، الطبعة 1، عام 1974.
- كامل (ثامر)، دراسة في الامن الخارجي العراقي واستراتيجية تحقيقه، العراق، وزارة الثقافة والاعلام، 1985 ص 26.

المجلات والمقالات:

- أمن الطاقة في كازاخستان "توفير الطاقة للمستقبل" متحدون من أجل الامن العالمي، في اكتوبر 2014، ص 3.
- الوليد ابو حنيفة، "الامن الطاقوي واهمية تحقيقه في السياسة الخارجية: دراسة في المفهوم والابعاد"، المركز الديمقراطي العربي، 13 يناير 2017
- تقرير شل حول التنمية المستدامة لعام 2002: مواجهة تحديات الطاقة، ص 4.
- توفيق (سعد حقي)، التنافس الدولي وضمان امن الطاقة "مجلة العلوم السياسية"، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 43 ص 4
- سعدي (احمد)، مصادر الطاقة، اوراق الاوبك، الكويت سنة 1983، ص ص 49، 50.
- مجلة النفط والتنمية: مستقبل الطاقة العالمية خلال الثمانينات ودور الاوبك، مارس، رقم 6 ص 64

الاطروحات والمذكرات الجامعية:

-بعاسو (عبد الجليل)، "رهان الامن الطاقوي للاتحاد الاوروبي"، دراسة في الابعاد والتحديات، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2009-2010، ص8

-بن شيخي (سارة)، "البعد الطاقوي للسياسة الخارجية في الجزائر"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية، جامعة الدكتور الطاهر مولاوي- سعيدة 2015/2016 ص3.

1Moj stacey L, Lee, china's Energy security: the Grand "Hedging" strategy, School of Advanced Military studies ,2010 P,9